ويقولون عنه انه رآه في الماء والمرآة وهذه الرؤية في الماء والمرآة حقيقة
مقيدة وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا
فان الشيطان لا يتمثل في صورتي هو كما قال صلى الله عليه وسلم راه حقا فمن
قال ما راه في المنام حقا فقد اخطا ومن قال ان رؤيته في اليقظة بلا
واسطة كالرؤية المقيدة في النوم فقد اخطا ولهذا يكون لهذه تاويل
وتعبير دون تلك وكذلك ما سمعه منه من الكلام في المنام هو سماع منه
في المنام وليس هذا كالسماع منه في اليقظة وقد يرى الرائي في المنام
اشخاصا ويخاطبونه والمرئيون لا شعور لهم بذلك وانما رأى امثالهم
ولكن يقال رآهم في المنام حقيقة فيحترز بذلك عن الرؤيا التي هي
حديث النفس فان الرؤيا ثلاثة اقسام رؤيا من الله ورؤيا تحزين
من الشيطان ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام
وقد ثبت هذا التقسيم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
الرؤيا يظهر لكل من الفرق بينهما وبين اليقظة ما لا يظهر في غيرها فكما
ان الرؤية تكون مطلقة وتكون بواسطة المرآة والماء او غير
ذلك فهي ان المرئي يختلف باختلاف المرآة فاذا كانت كبيرة
مستديرة رأى ذلك فكذلك في السماع يفرق بين من سمع كلام غيره
منه ومن سمعه بواسطة المبلغ ففي الموضعين المقصود سماع كلامه
كما ان هناك في الموضعين يقصد رؤيته لكن اذا كان بواسطة
اختلف باختلاف الواسطة فيختلف باختلاف اصوات المبلغين
كما يختلف المرئي باختلاف المرايا قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فجعل التكليم ثلاثة انواع الوحي المجرد والتكليم من وراء الحجاب
كما كلم موسى عليه السلام والتكليم بواسطة ارسال الرسول كما كلم الرسل
بارسال الملائكة وكما نبأ الله من اخبار المنافقين بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
والمسلمون متفقون على ان الله امرهم بما امرهم به من القرآن ونهاهم عنه بما نهاهم

في القرآن

في القرآن واخبرهم به في القرآن فامره ونهيه واخباره بواسطة الرسول
فهذا المعنى اوجب الشبهة والنبي صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه ويخبر عن
ربه فهذا يذكر ما يذكره عن ربه فيكون الكلام الذي قاله راويا حاكيا عنه فلو قال
من قال ان القرآن حكاية اي ان محمدا حكى به عن الله كما يقال بلغه عن الله
واداه عن الله لكان قد قصد معنى صحيحا لكن يقصدون ما يقصده
القائل بقوله فلان يحكي فلانا اي يفعل مثل فعله وهو انما يتكلم بمثل
كلام الله فهذا باطل قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ونكتة الامر ان العبرة بالحقيقة المقصودة لا بالوسائل المطلوبة
لغيرها فلما كان مقصود الرائي ان يرى الوجه مثلا فرآه في المرآة
وكذلك لما كان مقصوده ان يسمع القول الذي قاله غيره الذي الف
الفاظه وقصد معانيه فاذا سمعه منه او من غيره حصل هذا
المقصود وان كان سماعه من غيره هو بواسطة صوت ذلك الغير
باختلاف الصوتين والقلوب وانما المشير الى المقصود لا الى ما ظهر به
المقصود كما في الاسم والمسمى فان القائل اذا قال جاء زيد وذهب عمرو
لم يكن مقصوده الاخبار بالمجيء والاتيان عن لفظ زيد ولفظ عمرو
كان مبطلا فكذلك كما اذا قال القائل هذا كلام الله وكلام الله غير
مخلوق فالمقصود بواسطة حركة التالي وصوته فمن ظن ان المشار
اليه هو صوت القارئ وحركته كان مبطلا ولهذا لما قرأ ابو طالب المكي
على الامام احمد رحمه الله قل هو الله احد وسأله هل هذا كلام الله وهل هو
مخلوق فاجابه كلام الله وهو غير مخلوق ونقل عنه ابو طالب خطاء منه
انه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فاستدعاه وغضب عليه وقال
انا قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق قال لا ولكن قرأت عليك قل هو الله
احد وقلت لك هذا غير مخلوق فقلت نعم قال فلم تحكي عني ما لم اقل
لا تقل هذا فان هذا لم يقله عالم وقصته مشهورة حكاها عبد الله
وصالح وحنبل والمروذي وفوران وبسطها الخلال في كتاب السنة